الصحيح من الفراسة

امارات الحب

كما ان اللذة والالم القطبان اللذان يدور عليهما شعور الانسان كذلك الحب والبغض هما القطبان اللذان تدور عليهما اهواؤهُ . وحالما تثور في النفس عاطفة الحب ترى المرء قد مال الى المحبوب ويبتدئ ظهور هذا الميل فيهِ بالالتفات وينتهي بالاقتراب والاتصال واظهار البهجة والسرور . وقد لا ينطق بكلمة ولا يبدي الاَّ اشارات طفيفة لكنها تكون ابلغ من كل كلام كما قيل

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا فنحن سكوتٌ والهوى يتكلَّمُ

والحب قوَّة في النفس تدفعها الى الخارج وتحملها على الامتزاج بنفس من تحبُّهُ والتمثل بهِ حتى لقد قال كثيرون انهُ اذا طالت الالفة بين الزوج والزوجة تشابها في شكليهما واخلاقهما . وقيل انهُ كان من عادة فردرك الكبير ملك بروسيا ان يضع امامهُ تمثال يوليوس قيصر وهو يقول ان مجرَّد النظر اليهِ يحرِّك فيَّ الميل للتمثُّل بهِ . وهذا التمثُّل فطريٌّ في النفس يظهر فيها من غير تصنُّع ألاَ ترى ان الام تتظاهر بالبكاء امام ولدها فلا يسعهُ الاَّ ان يبكي تمثُّلاً بها من غير ان يرى للبكاء سبباً آخر

وتظهر امارات المحبة في حركات العينين والشفتين واليدين والراس والجسم كلهِ . ومن علاماتها المصافحة والمعانقة والتقبيل والتبسُّم والضحك والبكاء والتمايل والركوع والغناء والترنم وما اشبه

وبعض هذه الامارات غير خاص بالانسان بل يبدو على الحيوان لاظهار محبتهِ فانهُ يدنو من محبوبهِ ويتحسَّسهُ ويشمهُ ويعانقهُ ويلتصق بهِ ويظهر البهجة والمسرَّة

قلنا ان اول امارات المحبة الميل الى المحبوب ثم لمسهُ باليد او بالفم . اما اللمس باليد ففي المصافحة على انواعها فيكاد يكون شائعاً في كل المسكونة حتى انَّ الذين لا يتصافحون يفهمون معنى المصافحة . واما اللمس بالفم اي التقبيل فغير شائع شيوعاً تاماً خلافاً لما يظنُّهُ لاوَّل وهلة بل يقال انهُ لم يكن معروفاً عند الفوجيين سكان الطرف الجنوبي من اميركا الجنوبية والموريس سكان زيلندا الجديدة واهالي تهيتي والبابوان والاستراليين والصومال والاسكيمو واليابانيين القدماء . والامم التي تستعملهُ لا تجري فيهِ على وتيرة واحدة فترى الرجال عندنا يحيون بعضهم بعضاً بالمصافحة والمعانقة وبالتقبيل احياناً والنساء يحيي بعضهنَّ بعضاً بالتقبيل دائماً ولكن الرجال

والنساء يتطارحون التحية عن بعد او يتصافحون مصافحة. وكانت العادة في اوربا ان يقبّل الرجال ايدي النساء وفي بلاد الشام ان يقبلوا رؤوسهنّ ودنّ يقبلن ايدي الرجال. وقد رأينا لثم الفم شائعاً عند الفرنسويين بين الرجال والنساء ولو لم يكونوا اقارب

ومن الغريب ان التحية تكون بالشم عند بعض الناس او بملامسة الانوف قال الاستاذ مونتغزا ان رجلاً من اهالي جاوى جادلهُ في امر التقبيل حاسباً ان مس الانف بالانف ادعى الى اظهار المحبة من مس الشفتين بالشفتين لان الانف يشم نَفَس المحبوب فتمتزج النفسان معاً. ومن المعروف عندنا ان الامهات لا يكتفين بتقبيل اولادهنّ بل يشممنهم ويستنشقن رائحتهم عن بعد ويبدين من السرور على اثر ذلك ما يبدينه تحب الخمرة من شمهِ رائحتها

والمصافحة من ابسط امارات المحبة او الصداقة وهي شائعة في كل البلدان والذين لا يستعملونها يفهمون معناها كالذين يستعملونها. وتتلوها المعانقة وفيها من التودُّد اكثر مما في المصافحة لاتصال المتعانقين معاً في جانب كبير من جسميهما وقد يتوالى العناق على الجانبين فيضع الواحد رأسهُ على الجانب الايمن من عنق صاحبهِ ثم على الجانب الايسر فيصير الاتصال بينهما على اتمهِ. ويتلو المعانقة التقبيل وكأنهُ اشدُّ منها دلالة على المحبة لان الشفتين جامعتان بين جلد ظاهر الجسم وجلد باطنهِ فضلاً عمَّا فيهما من شدَّة الشعور كأنَّ الشعور بهما شامل الشعور الداخلي والخارجي معاً. واللثم اي تقبيل الفم للفم اكثر شيوعاً عند الاوربيين ومن جرى مجراهم من تقبيل الفم لليدين او للوجنتين. والفرق كبير بين اللاثم والملثوم في اظهار المحبة فالاول هو المظهر لها المعرب عنها واما الثاني فقد يشاركهُ في حبهِ وقد لا يشاركهُ بل يكون كالصنم الجميل الذي تلثمهُ وهو لا يشعر بشيء

وقد يكون التقبيل علامة الاحترام والاكرام لا غير كما في تقبيل ايادي الشيوخ واهداب العظماء واستلام الآثار الدينية اي تقبيلها

واذا كان الانسان محبًّا فلا بدَّ من ان يظهر ذلك في وجههِ فتبدو عليهِ امارات السرور والرضى وهذا كل ما يستدلُّ بهِ من ملامح الوجه على خُلق المحبة مع ما ذكر من الاشارات البادية. والناس سواء في ذلك كبار الفم وصغاره طوال الانف وقصاره واسعو الجبين وضيقوهُ دقاق الحواجب وعراضها وما القول بان فلانة تحبُّ زوجها لانها واسعة الفم او دقيقة الحاجبين وفلانة لا تحبهُ لانها صغيرة الفم او عريضة الحاجبين الاَّ من قبيل الخرافات القديمة المبنية على الحدس والتخمين او على الاستقراء الناقص. وان كان في ذلك شيء صحيح فهو قليل جدًّا ولا تزال اسبابهُ غامضة والاستدلال بهِ والقياس عليهِ لا يخلوان من الخطإ ولا يحسن اغراء

الناس باتخاذهِ دليلاً في معاملاتهم لئلاَّ يقود الى الخطاء والبغضاء

امارات البغض

البغض نقيض الحب ونسبتهُ اليهِ نسبة اللذة الى الالم وهو امرٌ لابدَّ منهُ اذا توفَّرت اسبابهُ لان الانسان لا بد من ان يبغض ما يضرُّهُ ويؤلمهُ

وقد ذكر المتكلمون في الفراسة من الاقدمين اوصافاً كثيرة زعموا انهُ يستدلُّ بها على مَن طبعهُ البغض كما ذكروا اوصافاً أُخرى يُستَدَلُّ بها على مَن طبعهُ الحبُّ فاغفلنا ذكرها كلها لانها غير صحيحة ولا يخلو ذكرها من ضرر ولو ابنَّا خطأَها لان الاحكام الفاسدة اعلق بالاذهان من الاحكام الصحيحة . وان كان فيها شيءٌ صحيح فهو غير محدود حتى يسهل الاستدلال عليهِ ودلالتهُ غير مضطردة حتى يصحَّ الاخذ بها

واظهر امارات البغض النفور من الشيء المبغوض او الذي يسبِّب الالم . ويظهر هذا النفور على اساليب شتَّى كدفع الراس الى الوراء ومد اليدين الى الامام بغتةً كمن يدفع شيئاً عنهُ بهما او يتقي ضرراً واغماض العينين ورفع الشفتين الى الاعلى ونفخ المنخرين وتقطيب الحاجبين وحمالقة العينين والكشر عن الانياب وصرير الاسنان وفتح الفم وقبض الكفين كمن يحاول ان يلكم بهما وتحريك اليدين حركات التهديد ورفس الارض بالقدمين والشخير والتخير والاختجاف والبصق وارتعاد الشفتين وعض الكف واكل الاظافر وضحك الثهكُّم واصفرار الوجه او احمرارهُ وانتفاش الشعر وانتفاخ المنخرين

ويختلف الناس في ما يبدو عليهم من امارات البغض باختلاف ما يرونهُ من كراهة الشيء المكروه او المبغوض وباختلاف شعورهم بهِ ومقدرتهم على ضبط انفسهم فيظهرون اولاً الكراهة او الاشمئزاز ثم يتدرجون الى اظهار النفور . والبغض مقصور على العقلاء والكراهة شاملة لهم ولغيرهم فيقال ان الانسان يكره الرائحة الخبيثة ولكن لا يقال انهُ يبغضها بل يقال انهُ يبغض عدوهُ والساعي في مضرتهِ

وقد قضت رسوم الحضارة على الانسان ان يكظم غيظهُ ويخفي دلائل بغضتهِ فتراهُ يقف متألماً لما يرى ما يبغض ويضطر ان يلجم نفسهُ عن اظهار بغضهِ على صورة جلية فيلتجئ باظهار الكراهة والاشمئزاز ولو خلسةً . تكون في مجلس فيدخلهُ رجل يكرههُ جمهور كبير من الحضور فترى واحداً منهم يحاول الخروج لكي لا تقع عينهُ عليهِ وآخر يقلب شفتيهِ وآخر ينغض رأسهُ واكثرهم يظهر التململ والضجر من دخولهِ بينهم . الم في النفس تحاول اخفاءهُ فيتقطب لهُ الحاجبان كما يتقطبان وقت الشعور بالالم الجسماني وتنقلب لهُ الشفاه انقلابها من الشعور بالالم

الداخلي وتغمض العينان كما تغمضان عند الالم ثم تجحظان اذا اشتد البغض كما تجحظان اذا اشتدّ الالم وفي كل ذلك دليل على ان البغض من قبيل الالم كما ان الحب من قبيل اللذة. وقد يطبق الانسان فاهُ اذا رأى ما يكرههُ او يبغضهُ كأنّ فاهُ يشارك بقية عضلاتهِ في الانقباض لمقاومة الشيء المكروهُ ولكن الغالب ان ينفتح فاهُ قليلاً ويبدي نابيهِ او نابًا واحدًا منهما كأنهُ مدفوع الى ذلك بخلق موروث فيهِ من حين كان نوع الانسان يدافع عن نفسهِ بانيابهِ ولهذا يلجأ الصغار الى العض دائمًا. وكذلك المتوحشون والمنحطون في سلّم البشرية يقبضون على خصومهم ويوسعونهم عضًّا

هذا تعليل دارون لاظهار الاسنان وقت الغيظ وعلّلهُ مونتغزا بان المرء يشعر بتغلبهِ على خصمهِ فيتبسّم لذلك تبسّم المسرور ولهذا لا يضحك الفضلاء اذا غضبوا لانهم لا يسرّون بقهر خصومهم واما الاشرار والقساة فيسرون ويضحكون حقيقةً كأنهم يحاولون ان يقنعوا خصمهم انهم اعز جانبًا من ان يخافوهُ. واذا كان البغض مقرونًا بالكراهة يصق الانسان على خصمهِ. والبصق عادة قديمة يأتيها الانسان عفوًا حتى الشمبانزي من انواع القرود يبصق على خصمهِ واللاما وهو حيوان اميركي شبيه بالجمل يبصق على من يغيظهُ

واذا عجز المرء عن الاضرار بمن يبغضهُ انصرفت قوتهُ الى الاضرار بنفسهِ فترى الولد اذا اغتاظ غيظًا شديدًا ولم يستطع ان يظهر غيظهُ في من حولهُ عضّ شفتيهِ ويديهِ ومزّق ثيابهُ ونتف شعرهُ او كثيرًا ما تصل اليهِ يدهُ من الآنية

والغيظ يؤثر في دورة الدم فيزيد خفقان القلب ويضطرب بهِ التنفس وهذا سبب ما يحدث في الوجه من الاحمرار وتنفس الصعداء. واذا بلغ البغض اشدهُ عاد الدم ففارق الوجه بغتة وانتفخ المنخران وجحظت العينان وانقبضت الاعضاء كلها كأنها تحاول ان تمزق نفسها حتى لقد يحدث ان الغيظ يقتل صاحبهُ

كالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله

وهنا يدخل الحسد لانهُ الم وبغض نفسان يخفيهما صاحبهما فلا يستطيعان الاّ الظهور. ويدخل الاحتقار والازدراء والرعب والقسوة والشراسة. واكثر ما تظهر امارات الشراسة في الوجه حول الفم لان الاولين كانوا يقتلون الحيوان ليأكلوهُ فصارت عضلات الفم تهيج كلما رأى الانسان حيوانًا يُقتَل او يذبح وصار الوجه يدل على القسوة والشراسة كما يدل على اللين والبشاشة ولهذا ترى وجوه بعض الناس وبعض الشعوب فيها سمات البشاشة والهشاشة واللين والدعة او فيها امارات الغيظ والبغض والكراهة والشراسة